# القوة الإنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين:
# دراسة تداولية وَفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام

**د. دُرَّة بنت سليمان بن حمد العودة**
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم

# القوة الإنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين: دراسة تداولية وَفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام

د. دُرَّة بنت سليمان بن حمد العودة
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم
DO.ALODAH@qu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٧/١١/٢٥هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٧/١٢/٢٦هـ

**ملخص الدراسة:**

يهدف هذا البحث إلى بيان القوة الإنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين ودراستها تداوليًّا وَفق تصنيف سيرل لأفعال الكلام، وبيان فعاليتها الإقناعية.

وقد اعتمد على المنهج التداولي التحليلي القائم على تحليل أفعال الكلام في خطبة غزوة حُنَين، وبيان قوتها الإنْجازِيَّة في سياق الاستعمال والتداول.

وخلصت الدراسة إلى أنَّ للتوجيهات – وعلى وجه الخصوص: النداء– حضور ظاهر في الخطبة؛ كونه يحمل طاقة إنْجازِيَّة تتمثل في لفْت انتباه الأنصار لمضمون الخطبة، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم، في حين أن الإعْلانِيَّات ظهرت بشكل خافت، إلا أنها أدَّت دورًا إنجازيًّا، كما في التأثير في الأنصار وتغيُّر موقفهم تجاه توزيع الغنائم.

وتوصي الدراسة بتَكْثِيف العناية بالخطاب النبوي وَفق المقارَبة التداولية؛ لكونه يمتلك قوة إنْجازِيَّة مرهونة بالقصد التخاطُبي؛ تُحقِّق العمل اللغوي، وتَضمن نجاحه.

**الكلمات المفتاحية:** القوة الإنْجازِيَّة، خطبة غزو حُنَين، تصنيف سيرل لأفعال الكلام.

# Illocutionary Force in the Sermon of the Battle of Ḥunayn: A Pragmatic Study According to Searle's Classification of Speech Acts

**Dr. Durra bint Sulaiman bin Hamad Al-Awda**
Associate Professor in the Department of Arabic Language and Literature College of Languages and Humanities Qassim University Kingdom of Saudi Arabia

**Abstract:**

This research aims to identify and pragmatically analyze the illocutionary force in the sermon of the Battle of Hunayn, according to Searle's taxonomy of speech acts, and to demonstrate its persuasive effectiveness.

The study adopted a pragmatic-analytical approach based on analyzing speech acts in the sermon of the Battle of Hunayn, and elucidating their illocutionary force within the context of use and discourse.

The study concluded that directives — most notably the vocative — are prominently present in the sermon, as they carry an illocutionary energy manifested in drawing the Ansar's attention to the sermon's content and responding to the claim that had reached the Prophet (peace be upon him) regarding them. Declarations, by contrast, appeared in a subdued manner, yet they fulfilled an illocutionary role, as evidenced by their influence on the Ansar and the shift in their stance toward the distribution of spoils.

The study recommends intensifying scholarly attention to Prophetic discourse through a pragmatic approach, given that it possesses an illocutionary force contingent upon communicative intent, which realizes linguistic action and ensures its success.

**key words:** Illocutionary Force, Sermon of the Battle of Hunayn, Searle's Taxonomy of Speech Acts.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين: نبينا وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعدُ:

تُعد التداولية من الاتجاهات اللغوية المعاصرة؛ إذ عُنِيَت بالاستعمال التواصلي للغة وَفق مفاهيم وآليات محددة، ومن هذه الآليات: القوة الإِنْجازِيَّة في الأفعال الكلامية؛ لأنَّ كل قول يحمل دلالات تُحقِّق غاياتٍ وأهدافًا محددةً؛ ولذا فإن كل جملة أو تركيب هو إنجازٌ لعمل لغوي مقصود.

وهذا ما نجده في خطبة الرسول ﷺ بعد غزوة حُنَين، عندما ألقى خطبته التي تجلَّت فيها الإستراتيجية التداوُلية في توظيف اللغة، من خلال مرجعية مشتركة بين المتكلم والسامع؛ أسهمتْ في فهم الخطاب، وكشفت عن القوة الإِنْجازِيَّة للفعل الكلامي المنجَز، سواء أكانت دلالة مباشرة أم غير مباشرة، حرفية أو مُستلزمة كما سَمَّاها سيرل.

ويهدف البحث إلى بيان القوة الإِنْجازِيَّة لأفعال الكلام وفاعليتها الإقناعية في خطبة غزوة حُنَين؛ كون نظرية أفعال الكلام من الركائز الأساسية للمقاربات التداولية لوقوفها على البُعد الإنجازي للمعنى السِّياقي لمقاصد المتكلم.

وسيأتي مُجِيبًا عن أسئلة جوهرية تُمثِّل مشكلة البحث وتساؤلاته، وتَكمُن في: ما الأعمال اللغوية الواردة في الخطبة حسب تصنيف سيرل؟ وما الفاعلية الإقناعية التي أدتها الأفعال الكلامية في الخطبة؟

واختيار هذا الموضوع كان لأسباب عدة، منها:

- الكشف عن الأفعال الكلامية الواردة في خطبة الرسول صلى الله عليه

وسلم بعد معركة غزوة حُنَين، وبيان مدى حضورها، وقوتها الإنْجازِيَّة في توجيه المخاطبين والتأثير فيهم؛ انطلاقًا من كون الخطبة النبوية خطابًا ذا طابع تأثيري يحمل معانيَ ضِمنيَّةً لا يمكن الوقوف عليها إلا بالسياق التداولي.

- الحاجة التطبيقية إلى دراسة الأفعال الكلامية؛ بوصفها جزءًا من اللسانيات التداولية المعاصرة.

أما **منهج البحث**: فقد اعتمد على المنهج التداولي التحليلي القائم على تحليل أفعال الكلام، وبيان قوتها الإنْجازِيَّة في سياق الاستعمال والتداول.

**الدراسات السابقة:**

- آليات الحِجاج البلاغي في خطبة غزوة حُنَين، زكية محمد العتيبي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع١٣٩، ٢٠٢٢م.

وهو بحث مُحَّكم منشور، عُنِيَ بالآليات الحِجاجيَّة في خطبة غزوة حُنَين، وهذا وجه الاختلاف بينه وبين هذه الدراسة التي تُعنَى بالقوة الإنْجازِيَّة في الخطبة.

- خطبة النبي في الأنصار: بين المقاربة التداولية والمقاربات البيداغوجية الحديثة، نبيه صغير ومفلاح بن عبد الله، المركز الجامعي أحمد زبانة بغليزان- مخبر اللغة والتواصل، ع٢، مج٧، ٢٠٢١م.

وهو بحث مُحكَّم منشور، استعان ببعض مفاهيم التداولية: كالإشاريات، والاستلزام الحواري، والحِجاج؛ للكشف عن الملامح التربوية في الخطاب النبوي، وهو مختلف عن اهتمام هذه الدراسة.

- خطبة الرسول ﷺ في توزيع غنائم حُنَين: بين الإقناع والإمتاع، يوسف

عبد اللطيف رمضان، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، جامعة الأزهر، ع١٢، ج٣، ٢٠١٢م.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على تقسيم الخطبة إلى مقاطع، ودرسها بلاغيًّا ببيان الأساليب البلاغية الواردة ودورها في الإقناع، بعيدًا عن بيان القوة الإِنْجازِيَّة التي ستُبَيِّنُها هذه الدراسة.

- خطبة النبي ﷺ في الأنصار بعد غنائم حُنَين: دراسة في ضوء نظرية الأفعال الكلامية، ياسر السيد المرسين، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ع٣٨، ج٣، ٢٠٢٥م.

وهو بحث مُحكَّم منشور، ركَّز الباحث في دراسته على الجانب التاريخي الوصفي؛ إذ تناول السياقات الخارجية للخطبة، وعُنِيَ بتقسيم الخطبة إلى مشاهد درس فيها الأفعال التقريرية والإنشائية والأساليب البلاغية الواردة في كل نوع؛ ولذا فهو مختلف عما ستُعنَى به هذه الدراسة بالتركيز على القوة الإِنْجازِيَّة وَفق تصنيف سيرل.

وبعد هذا العرض لهذه الدراسات السابقة، تَبيَّن اتفاق جميع الدراسات - بما فيها هذه الدراسة- بالعناية بالمدوَّنة المدروسة، وهي خطبة غزوة حُنَين، واختلافها في طريقة العرض والتحليل؛ إذ إن هذه الدراسة لن تقف على الأبعاد الحِجاجِيَّة للخطبة، ولن تدرسها دراسة بلاغية بالوقوف على الأساليب والجماليات، ولا مقاربة وصفية للأفعال الكلامية من جهة الإنشاء والخبر، بل ستركِّز على بيان القوة الإِنْجازِيَّة للعمل اللغوي في الخطبة وَفق تصنيف سيرل.

**وقد جاء البحث في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة يليها فهرس المصادر والمراجع**، تفصيلها كالآتي:

**– المقدمة.**

**– التمهيد:**

أولًا: الأفعال الكلامية والقوة الإنْجازِيَّة.

ثانيًا: التعريف بالخطبة.

**المبحث الأول: القوة الإنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين.**

**المبحث الثاني: من القوة الإنجازية إلى الفاعلية الإقناعية في خطبة غزوة حُنَين.**

**التمهيد:**

## أولًا: الأفعال الكلامية والقوة الإِنْجازِيَّة:

### ١) النشأة:

تُعد الأعمال اللغوية جزءًا من النظرية التداولية وإحدى مُكوِّناتها، وقد نشأت في بيئة فلسفية مَحْضَة؛ إذ ظهرت على أيدي مجموعة من الفلاسفة اللغويين أمثال: تشارلز موريس، وجون أوستين، وجون سيرل.

غير أن أول محاولة جادَّة للفعل الكلامي والقول الخطابي والدراسة البلاغية: هي جهود أوستين في محاضراته التي ألقاها؛ كونه أعاد تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة(١)؛ إذ أجمل أوستين آراءه في كتابه: "من فكرةٍ اسْتَوْحاها من المَثَل الذي يُردِّده الإنجليز: (كيف نصنع الأشياء بالكلمات) والتي هي صدًى ثقافيٌّ لِمَقُولة شعبية: (كيف نبني مسكننا بأنفسنا) فبواسطة القول نُنجِز فِعل الكلام... ونُنجِز أيضًا قوى أفعال الكلام: كالإخبار، والأمر، والتحذير؛ أي: ضروب العبارات التي لها صفة فعل القول"(٢).

وهذا يعني أن أفعال الكلام ليست ألفاظًا وبِنًى نحويةً وكلماتٍ فحسب، بل تكون خطابًا فعَّالًا له خاصية التأثير والإضافة.

وتجدر الإشارة إلى أن ما قدَّمه أوستين يُعد نقطة انطلاق لنظرية الأعمال

---

(١) انظر: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، ص٤.

(٢) عندما نتواصل نُغَيِّر: مُقارَبة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م، ص٦٥.

اللغوية؛ إذ حدد عددًا من المفاهيم الأساسية، وأكَّد على تحقُّق الفعل الكلامي؛ نتيجة اجتماع عناصر ثلاثة تتمثل في: الفعل القولي، والفعل الإنجازي المتضمَّن في القول، والفعل التأثيري[١]؛ لكن جهوده لم تكن كافية لوضع نظرية متكاملة، حتى جاء جون سيرل، فأحكم المنهجية، وضبط الأسس النظرية[٢]، وطَوَّر وعَدَّل؛ إذ أبقى ما أقرَّه أستاذه من التقسيم الثلاثي للأفعال الكلامية، وأضاف الفعل القَضَوِيَّ، لكنه ركَّز على الفعل المتضمَّن في القول؛ كونه يُمثِّل قصد المتكلم، وإذا فهمه السامع تمت العملية التواصلية بنجاح، فتَحقَّق الفعل الإنجازي الذي هو "الشاغل الأهم في تداولية أفعال الكلام منذ تأسيسها حتى الآن، عندما رغب جون سيرل – خليفة أوستين، وأحد رُوَّاد هذه النظرية البارزين– في تعريف الفعل الكلامي، أشار إلى أن بحثه (ما الفعل الكلامي؟) ينبغي أن يُسمَّى: (ما الفعل الإنجازي؟)"[٣].

**٢) المفهوم:**

مفهوم نظرية الكلام عند أوستين وسيرل لم تنشأ من العدم، بل استفادت من الخلفيات التاريخية السابقة؛ كالتراث الأَرِسْطيّ؛ باعتبار أن اللغة ذات قيمة اجتماعية، وليست منطوقًا لغويًّا فحسب.

---

(١) انظر: القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر– آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس، ص٦٥.

(٢) انظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر ٢٠٠٢م، ص٤٧.

(٣) بحث تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب ضمن كتاب "التداوليات علم استعمال اللغة"، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ط٢، إربد، ٢٠١٤م، ص٣١١.

ولخَّص مسعود صحراوي تعريفًا لنظرية الأفعال الكلامية استنادًا إلى ما كتبه أوستين وسيرل بأنها: "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفُّظه بملفوظات معيَّنة"(١)، بمعنى أن أفعال الكلام ليست تَفَوُّهات نحوية ولغوية فحسب، بل "يُحقِّق فعل القول في إطارها أفعالًا اعتقاديةً من قَبِيل التأكيد، أو الأمر، أو النهي، أو الاستفهام، أو التعجب"(٢)، فيُحدِث تأثيرًا ملموسًا: "كالحمل على اعتقاد شيء، أو الوصول إلى إقناعٍ بفعله أو تَرْكه، كما يمكن إدخال المُباغَتة والتضليل في ذلك؛ فغاية لازم فعل الكلام هي الدفع إلى العمل، والاشتغال بطريقة استدلالية أو استنتاجية"(٣).

وقد قسَّم سيرل – ومِن قَبلِه: أوستين– أفعالَ الكلام قسمين، هما: أفعال كلامية مباشرة، وأفعال كلامية غير مباشرة؛ أما الأفعال المباشرة: فهي "التي يتلفَّظ بها المرسِل في خطابه، وهو يعني حرفيًّا ما يقول"(٤) لوجود علاقة ظاهرة بين بِنْيَة الكلام ومَقصِده. وأما الأفعال غير المباشرة: فهي التي تؤدي المراد بشكل غير مباشر من خلالِ فعل كلامي يؤدي المقصود بشكل ضمني لا حرفي؛ كون العلاقة بين بِنية الكلام وغرضه غائبة.

---

(١) التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١٠.

(٢) عندما نتواصل نُغَيِّر: مُقارَبة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م، ص٦٥.

(٣) المرجع السابق، ص٦٥.

(٤) إستراتيجيات الخطاب مُقارَبة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط١، ليبيا، ٢٠٠٤م، ص٣٥.

**٣) القوة الإنجازية:**

كل فعل كلامي يمتلك قوة إِنْجازِيَّة مرهونة بالقصد التخاطُبي الذي يحكم تحقُّق العمل اللغوي، ويُحقِّق نجاحه.

والقوة الإِنْجازِيَّة وَفق تصور سيرل نوعان، هما:

- القوة الإِنْجازِيَّة الحرفية: وهي القدرة الإِنْجازِيَّة المباشرة التي تتحقق بالمعنى الحرفي للكلمات، فيُنجز الفعل اللغوي تلقائيًا دون الحاجة إلى مُلابَسات السياق، كما في الأسئلة المباشرة: هل ذهبت إلى المدرسة؟ فالقوة الإِنْجازِيَّة هنا مباشرة مُنصَبَّة على السؤال عن الذهاب من عدمه، وفي هذا النوع – كما يرى سيرل – "يُنتِج المتكلم أثرًا إنجازيًّا يقصد به مُستمِعًا ما، ويستهدف التأثير فيه؛ انطلاقًا من معرفة المستمِع بالضوابط التي تحكم منطوق الجملة (المنطوق الحرفي)، ولكن ليست جميع حالات المعنى كهذه الحالة البسيطة"[(١)] كما في القوة الإِنْجازِيَّة المستلزمة.
- القوة الإِنْجازِيَّة المستلزمة: قدرة الخطاب على تحقيق وظيفة تواصُلية ضِمنية وفقًا لمقتضيات سياقية تحكمها البنية التخاطُبية واستدلال المخاطَب، دون الاستناد على الصياغة الحرفية المباشرة للقول، "أي أن المتحاورين عادة ما يتبعون مجموعة من المبادئ الضمنية التي تساعدهم في تفسير وفهم

(١) J.Searle,Expression and Meaning, Ibid, p30. نقلًا عن: القوة الإنجازية في الخطاب السياسي: رسائل الأمير عبد القادر أنموذجًا، حسين مصابيح، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت- مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ع١، مج٧، ٢٠٢٣م، ص٢٣١.

المعلومات بطريقة صحيحة"[1].

كأن يقول أحدهم: هل يمكن أن تغلق النافذة؟

القوة الإنْجازِيَّة الحرفية: السؤال عن إمكان غلق النافذة.

القوة الإنْجازِيَّة المستلزمة:

- الحَضُّ والالتِماس، فتفهم الجملة كالآتي: هَلَّا أغلقت النافذة.
- الإخبار، فتفهم الجملة كالآتي: تُغلَق النافذة لبرودة المكان.
- التعبير عن توقُّع حدوث ظاهرة ما: تُغلَق النافذة لهبوب الرياح، أو هُطُول مطرٍ.

**ثانيًا: التعريف بالخطبة:**

وردت الخطبة بعدة روايات متنوّعة مُتفاوِتة بين الإيجاز والإطناب، غير أن التحليل سيعتمد على ما جاء في رواية مسند الإمام أحمد؛ كونها ذُكِرت في موضع واحد لا عدة مواضع كما جاء في صحيح البخاري، إضافةً إلى أنَّ متن الرواية جاء بالقَدْر المناسب للدراسة لا مُوجَزًا كما في روايات صحيح مسلم.

جاء في مسند أحمد: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ،

(١) الاستلزام الحواري في الخطاب التواصلي بين الله وإبليس، فاطمة محمد الكعبي، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٩، مج ٥٣، ٢٠٢٦م، ص ٣.

فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ: قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ»، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟» قَالُوا: بَلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ، قَالَ: «أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ»، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا

بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَفَرَّقُوا"[1].

**قامت هذه الخطبة على أطراف العملية التواصلية، وتتمثل في الآتي:**

**المُرسِل:** باثُّ الخطاب ومصدره، وهو الرسول ﷺ، ويُمثِّل الركن الحيوي في العملية التواصُلية.

**المُرسَل إليه:** مُتلقِّي الرسالة، ومُستقبِلها، ومُفكِّكها، وهو على نوعين: أثناء التخاطب: وهم الصحابة – رضوان الله عليهم–، وبعد التخاطب: وهم جميع المسلمين على مر العصور.

**الرسالة:** وهي شَفهِيَّة للمُتلقِّين الأُوَل: صحابة رسول الله ﷺ، ومكتوبة مُدوَّنة في كتب السنة لِمَن جاء بعدهم.

**السياق:** وهو المقام الذي قِيلت فيه الرسالة، ويَكمُن في تَطْيِيب أنفس الأنصار بعد غزوة حُنَين؛ كون الغنائم أُعطِيَت لغيرهم، ولم ينالوا منها شيئًا.

**القناة:** وسيلة الاتصال المادية بين المرسِل والمتلقِّي، وبها يحصل الاتصال الناجح، وقد كانت كلامًا منطوقًا شفهيًّا مباشرًا.

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ١٧/ ٢٥٣.

## المبحث الأول: القوة الإِنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين:

تتفاوت القوة الإِنْجازِيَّة للأفعال الكلامية؛ فعلى سبيل المثال: "الاقتراح والإصرار فِعلان إنجازيَّان يُمثِّلان غرضًا إنجازيًّا واحدًا، هو الغرض الإخباري؛ ولكن درجة القوة بينهما مختلفة"(١)؛ ولذا فإن هذه الدراسة ستَعرِض الأفعال الكلامية الواردة في خطبة الرسول ﷺ بعد معركة غزوة حُنَين، وتُبيِّن مدى حضورها، وقوتها الإِنْجازِيَّة، خاصةً وأن الخطب النبوية ذات طابع تأثيري، وتحمل معانيَ ضِمنيةً لا تُفهم إلا من خلال السياق.

وسيعتمد الجانب التطبيقي في دراسة العمل اللغوي على تصنيف سيرل؛ كونه "من أكثر التصنيفات شيوعًا في الدراسات التداولية؛ إذ يقسم الأفعال الكلامية إلى خمس فئات رئيسية هي: إذ جمعها على خمسة أصناف، هي: الإِخْبارِيَّات، والتَّوجيهات، والالتِزامِيَّات، والتَّعْبِيرِيَّات، والإِعْلانِيَّات؛ وقد استمرت البحوث اللسانية الحديثة في توظيف هذا التصنيف لتحليل الخطاب العربي بمستوياته المختلفة، مما يؤكد حضوره بوصفه إطارًا نظريًّا فاعلًا في دراسة المقاصد الإنجازية للغة وتحليل الوظائف التداولية للخطاب"(٢).

---

(١) تعديل القوة الإنجازية: دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، مجلة فصول، ع٦٥، ٢٠٠٥م، ص١٤١.

(٢) Abd, M. M. A. L., & Hasin, Z. F. (2024). Commissive Speech Acts in Ahl al-Bayt Debates: A Linguistic and Ethical Analysis. Unisia, 42(2). https://doi.org/10.20885/unisia.vol42.iss2.art11

وسيأتي بيانُ كل نوعٍ في الآتي:

**١) الإِخْبارِيَّات أو التَّقْرِيريَّات:**

هي نوعٌ من الأفعال الكلامية، وعنصرٌ أساسيٌّ من عناصرها؛ حيث ينقل "المتكلم واقعة ما، بدرجات متفاوتة، من خلال قضية يُعبِّر بها عن هذه الواقعة؛ وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب"(١).

والسنة النبوية -كما هو معلوم - المصدر الثاني في التبليغ، وما تَرْوِيه وتَنقله هو أصدق الأخبار وأصحُّها؛ فهو عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، بل يُوحَى إليه، وقد بلَّغ الأمانة، وأدَّى الرسالة، ونصح الأمة؛ ويتمثَّل ذلك في التعبير الصادق في نَقْل الوقائع وتصوير المشاهد؛

**ومن شواهد الخطبة المُقارِبة لهذا الصنف:**

قوله: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟"

تَضمَّن هذا الشاهد قوة إِنْجازِيَّة تتجسَّد في معنى التذكير بماضي الأنصار قبل الإسلام وواقِعِهم بعده، وما في ذلك من تغيُّر وتحسُّن للأفضل؛ إذ كانوا ضُلَّالًا فهداهم الله، وفقراء فأغناهم الله، وأعداءً فألَّف الله بين قلوبهم؛ وهذا فيه إثارةٌ لمعاني الامتِنان والشكر، وقد تَحَّقق هذا المقصد في نهاية الخطبة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

وقوله: "أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ".

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ص٧٨- ٧٩.

يتجسَّد في هذا الشاهد معاني الاعتراف بالجميل؛ إذ أخبر – صلى الله عليه وسلم – بفضل الأنصار عليه، وتَضْحِيتهم له.

إن المحتوى القَضَوِيَّ (المُتحدَّث عنه) الذي حَكَتْه الأفعال الكلامية، حَقَّق قوى إِنْجازِيَّة مباشرة وغير مباشرة، أما المباشرة: فهي وصف واقعة محددة، وهي حال النبي ﷺ قبل هجرته، وأحوال الأنصار قبل الهجرة إليهم.

وأما غير المباشرة: فكَمنَت قوتها في التأكيد والتقرير، وذلك بحَمْل المخاطبين (الأنصار) على الإقرار بفضله ﷺ عليهم، والتأكيد على اعترافه بالجميل لهم، ويظهر ذلك جَلِيًّا في نهاية الخطبة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

ويزيد هذه المعانيَ قوةً استعمالُه ﷺ لأدوات التوكيد؛ كالقَسَم، واللام، اللذين يحملان معنى التأكيد، كذلك تَضمَّنت الجمل استفهامًا تقريريًّا لا يتطلب إجابة؛ بل يُقرِّر حقيقةً، ويرمي إلى إدخال المخاطَب في دائرة التسليم، وحَمْلِه على الإقرار؛ لأنَّ غاية السؤال التقريري دفع السامع إلى مخالَفة أفكاره، والتسليم بخطئها، وموافقة ما جاءت به رسالة المتكلم.

**٢) التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات:**

"هي محاولة جعْل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرُّفه تلاؤمًا مع المحتوى الخبري للتوجيه"(١)، بمعنى أن يَفرِض المتكلم على السامع فِعلَ شيء محدد، ويُوجِّهه إلى ذلك؛ كما في: الأمر، والنهي، والطلب، والنصح،

(١) العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص٢١٨.

والتشجيع، والاستِعطاف.

أما **الأمر**: فقد ورد في الخطبة، ويُسوّغ حضورَه وجودُ سلطة من أعلى: وهو الرسول ﷺ إلى أدنى: وهم الأنصار؛ لأنَّ السلطة تؤدِّي "دور التقليل من المجازَفة في استعمال هذه الإستراتيجية في إنتاج الخطاب"(١)، وتجعل السامع يُنفِّذ ما يُؤمر به، ولا يُدخِله في دائرة الإنكار والرفض وسوء الفهم؛ كون الأمر فعلًا توجيهيًّا مباشرًا، كما في قوله: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ» فالفعل (اجمع) فِعل أمرٍ، وجَّه فيه الرسول ﷺ سعد بن عبادة ﷺ إلى جمع الأنصار حوله للاستماع إلى ما سيُلقِيه عليهم؛ لأنَّ الخطبة جاءت لتَطْيِيب أنفس الأنصار، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم، ومُبرِّر هذا الاستعمال للأمر جاء في قوله: "مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ".

كذلك جاء الأمر في قوله ﷺ: "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" لدفع السامع إلى الفعل؛ ولذا خرجت همزة الاستفهام في قوله: (ألا) عن معناها الأصلي إلى معنى الاستِنْهاض واللَّوم الضِّمني، وتَكمُن قوة الأمر الإنْجازِيَّة في هذه الجملة في الاستِنْهاض والحث على سرعة الاستجابة بسياقٍ مُبطَّنٍ بالعتاب واللوم.

وقوله: "اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" فِعل أمرٍ، غرضُه الإنجازي الدعاء للأنصار وأبنائهم.

أيضًا ورد **النداء** مِرارًا في الخطبة؛ إذ استَهَلَّ به الرسول ﷺ بقوله: "**يَا**

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقارَبة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص٣٤٧.

**مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفسكم" أعاد النداء، وخاصةً الأداة (يا) ثلاث مرات حين قال: "أَلَا تُجِيبُونَنِي **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**"، وقوله: "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ** فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا"، وقوله: "أَفَلَا تَرْضَوْنَ **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ** أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ".

والنداء من الإنشاء الطلبي، ويُعد "تَوجيهيًّا لأن يُحفِّز المرسَل إليه لرَدَّة فِعلٍ تجاه المرسِل"[(١)]، فيَلفِت انتباه السامع، وقد جاء النداء بـ"يا" وهي لمناداة البعيد، مع أنَّ المنادَيْن – وهم الأنصار– قريبون وفي مكان الخطبة، وهذا فيه معنى التشريف والتكريم، ويدل ذلك على نَعْتِهم بأحب الأسماء والألقاب: (الأنصار)؛ إعلاءً لشأنهم، وبيانًا لمرتبتهم التي ارتَقَوها؛ فهم أنصار الله ورسوله، وهم أصحاب العزة والرفعة؛ فقد رفعوا راية التوحيد، وأعلوا شأنها.

ومن جهةٍ أخرى، فإن مناداتهم بنداء البعيد جاء في مقام العَتْب والمُؤاخَذة، وهذا – بلا شكٍّ– سيزيد من انتباه الأنصار، وسيَتيقَّظون لِما سيُقال لهم، وهذا النداء وإنِ استَمال قلوبهم ورفع شأنهم من جهة، فهو ذو حمُولَةٍ إنْجازِيَّة أخرى تَكمُن في إدخال الأنصار في صراع نفسي وعتاب داخلي؛ لأنَّ نداء القريب بأداة البعيد تُشعِر المُنادَى ببُعد مكانته، وتغيُّر مرتبته، خاصةً إذا كان المُنادِي ذا مكانة ورِفعة كرسول الله ﷺ.

فتكرار نداء الأنصار في الخطبة لفت انتباههم لمضمونها ومحتواها الخبري؛ للرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم؛ لذا جاء رَدُّهم مُستدرَكًا متأثرًا

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقارَبة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص٣٦٠.

حاملًا لمعاني الرضا والقناعة حين قالوا: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

ومن التَّوجِيهِيَّات (الطَّلَبِيَّات): أسلوب **الاستفهام**؛ إذ كان له حضور ظاهر؛ إذ بلغ عدد الاستفهامات في الخطبة ثمانية، هي:

- "مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟".
- "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟".
- "وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟".
- "وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟".
- "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟".
- "وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟".
- "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟".
- "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

الأسئلة الاستفهامية "من الآليات اللغوية التوجيهية؛ بوَصْفِها تُوجِّه المرسَل إليه إلى خيار واحد، وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثَمَّ فإن المرسِل يستعملها للسيطرة على مُجريات الأحداث... وتَسْيِير الخطاب تجاه ما يريده المرسِل لا حسب ما يريده الآخرون"(١).

فالأنصار حينما وُجِّهت إليهم أسئلةٌ من الرسول ﷺ لم يستطيعوا تجاهلها وعدم الإجابة عليها، سواء أكان السؤال جاء على وجه الحقيقة أم على سبيل

(١) إستراتيجيات الخطاب مُقارَبة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص٣٥٢.

المجاز لغرض إنجازي.

وتَكمُن الوظيفة الإنْجازِيَّة في استفهامات الرسول صلى الله عليه وسلم في التأثير في الأنصار وحَمْلِهم على الإقرار والاعتراف بفضله، في سؤاله الأول: "مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ؟"، ثم توالت الأسئلة الإنكارية: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟ أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

كذلك في أسلوب الاستفهام طاقة إنْجازِيَّة تَكمُن في تَعزيز وتَفعيل إستراتيجية الحوار والتواصل، وجَعْل الأنصار عنصرًا مُساهِمًا؛ إذ لم يَنفرِد الرسول ﷺ بتوجيههم، بل جعلهم مشاركين في ذلك، وهذا – بلا شكٍّ – أقدر وأبلغ من الكلام التوجيهي المباشر؛ لأنَّ الحوار يَصْبغ الموقف الكلامي بصبغة الحيوية والتفاعل، ويزيل الشُّرود والملل، ويشُدُّ انتباه السامع، ويجعله مُتجاوِبًا مع المرسِل.

**٣) الالتزامات أو الوَعْدِيَّات:**

"هي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل... والمحتوى القَضَوِيُّ فيها دائمًا فِعل المتكلم شيئًا في المستقبل"[(١)]، كما في الوعد والوصية، ويتميز هذا النوع بأن المتكلم هو المسؤول عن إنجاز الوعد، وتظهر الوعديات في قوله: "فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا،

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ص٧٩.

وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ"؛ فالنبي ﷺ وقر الأنصار – رضوان الله عليهم –، ورَفْع شأنهم وأسس القدوة المحمدية في الحب والتلطف وجبر الخواطر ورفع الحرج وأعطى كل ذي حق حقه من التقدير والبشرى، مُوظِّفًا بذلك أسلوب القسم "فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ".

وفي الالتزامات أو الوَعدِيَّات يُشترط صِدق المتكلم فيما يَعِدُ، والمتكلم هنا هو الصادق الأمين، أَصدَقُ البشر، وأتقى الناس؛ وتجسد ذلك في خطابه صلى الله عليه وسلم قولًا وفعلًا، وتمثل الغرض الإنجازي في وعده صلى الله عليه وسلم بتزكية الأنصار، وإعلاء مكانتهم، ورَفْع شأنهم.

وورود القسم "فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ" أضفى على الوعد مزيدًا من التأكيد وحقَّق قوةً إِنْجازِيَّة فكان أبلغ في إزالة ما علق بخواطر الأنصار وجَبْر أنفسهم، ونَفْي ظنونهم.

**٤) التَّعْبِيرِيَّات أو البَوْحِيَّات:**

هي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص... ويدخل فيه: التهنئة، والشكر، والاعتذار، والمواساة[١]، ومن البَوْحِيَّات في الخطبة:

"فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ، بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ"، وفيها تعبير صادق عن انتمائه صلى الله عليه وسلم لمعشر الأنصار، وغرضه الإنجازي التعبير عن الانتماء والمحبة؛ لتَطْيِيب أنفسهم، وتأكيد مكانتهم العالية في قلبه.

ومن التَّعْبِيرِيَّات أيضًا: دعاؤه صلى الله عليه وسلم للأنصار حين قال:

(١) انظر: المرجع السابق، ص٨٠.

"اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ"؛ إذ فيه تعبيرٌ وبَوْحٌ؛ فقد عَبَّر ﷺ عن محبته للأنصار بالدعاء لهم، وهذا أبلغُ تعبيرٍ وأصدقُ بَوْحٍ، ولم يكتفِ بالدعاء لهم على وجه الخصوص، بل جعل دعاءه شاملًا لأبنائهم وذُرياتهم من بعدهم، فحَقَّق الدعاءُ قوةً إِنْجازِيَّةً تمثلت في الولاء والانتماء.

وقد كان لهذا الدعاء أثر عظيم في نفوس الأنصار؛ إذ أقبلوا طائعين راضين كما جاء في نص الحديث: "فبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

**٥) الإِعْلانِيَّات:**

وهي التزام المتكلم بصحة المحتوى الخبري الذي يطرحه لإحداث تغييرٍ ما.

ويظهر ذلك في إعلانه صلى الله عليه وسلم الموجَّه إلى الأنصار: "أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ"؛ فإعلان النبي ﷺ جاء من زاويتين: الأولى: في قوله: "أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ" إعلان تصديق النبي ﷺ للأنصار على وجه الدوام والثبات؛ ولذا فهو تصديق دائم لا يزول بزمن محدد؛ ولذا أُكِّد بأداة الشرط (لو) التي تَقلِب الزمن الماضي إلى المستقبل كما ذكر النحاة[١].

والثانية: في قوله: "أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا

(١) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة- أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٢٨٤.

فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ"، وفيه إعلان لجهود الأنصار المُثَمَّنة من: تَصديقٍ، ونصرٍ، وإيواءٍ، ومواساةٍ حين هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة، وإعلان تَثْمِين جهود الأنصار ذو امتداد زمني مستمر، غير معقودٍ بواقعةٍ فحسب، ولا مربوطٍ بحادثة بعينها.

وتَكمُن القوة الإنْجازِيَّة في هذا الإعلان في إحداث تغيُّرٍ في وضع الأنصار داخل السياق المجتمعي؛ لنفي شكوكهم، وإثبات دورهم في الدعوة، وتصديق الرسالة المحمدية؛ لغرض التأثير في نفوسهم، والاعتراف بفضلهم؛ لاستِمالة عواطفهم، واستِثارة وجدانهم، واسْتِلال الغضب من نفوسهم، وإعادة مكانتهم الاجتماعية؛ ليُسفِر ذلك عن تغيُّر في استجابتهم، وإعادة توجيه موقفهم من الغنائم.

**ويمكن بيان هذه القوى الإنْجازِيَّة للأفعال الكلامية في الجدول الآتي:**

| المرسِل/ المخاطِب | المرسَل إليه المتلقّي– المخاطَب | الأفعال الكلامية | القوة الإنْجازِيَّة | التصنيف وَفق تَصوُّر سيرل |
|---|---|---|---|---|
| الرسول ﷺ | الصحابة (الأنصار على وجه | "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟" | إثارة لمعاني الامتِنان والشكر. | الإخْبارِيَّات أو التقريريَّات. |
| | | "أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، | التأكيد والتقرير: وذلك بحمل المخاطبين | الإخْبارِيَّات أو التقريريَّات. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | الخصوص). | وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ". | (الأنصار) على الإقرار بفضله، والتأكيد على اعترافه بالجميل لهم. | |
| الرسول ﷺ | الصحابة (الأنصار على وجه الخصوص) | "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" | الاستِنهاض والحث على سرعة الاستجابة بسياق مُبطَّن بالعتاب واللوم. | التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات (أمر). |
| | | "اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ" | الدعاء للأنصار وأبنائهم. | التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات (أمر). |
| | | "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ" تكررت ثلاث مرات | لفْت انتباه السامع، والنداء للبعيد هنا مشحون بقوَّتين إنجازيَّتين، هما: التشريف | التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات (نداء). |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | والتكريم من جهة، والعَتْب والمؤاخذة من جهة أخرى. | |
| الرسول ﷺ | | – "مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ...؟".<br>– "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟".<br>– "وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟".<br>– "وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟".<br>– "أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟".<br>– "وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟".<br>– "أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الأنصار...؟".<br>– "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ...؟". | حَمْل السامع على الإقرار، وتعزيز إستراتيجية الحوار والتواصل وتفعيلها. | التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات (استفهام). |
| | | | حَمْل السامع | التَّوجِيهِيَّات أو الطَّلَبِيَّات (استفهام). |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | على الإقرار، وتعزيز إستراتيجية الحوار والتواصل وتفعيلها. | |
| الرسول ﷺ | الصحابة (الأنصار على وجه الخصوص) | "فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ" | جبر أنفس الأنصار ورفع الحرج ونفي ظنونهم. | الالتزامات أو الوعديات. |
| | | "لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الْأَنْصَارِ". | تأكيد المكانة، وتَطْيِيب الأنفس. | التَّعْبِيرِيَّات أو البَوْحِيَّات. |
| | | اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ". | الدعاء المحمل بمعاني الولاء، والانتماء. | التَّعْبِيرِيَّات أو البَوْحِيَّات. |
| | | أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ" | تزكية الأنصار والإشادة بصدقهم، وتذكيرهم بجميل | الإِعْلانِيَّات |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | | | فضلهم | |
| | | أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ" | إحداث تغيُّر في وضع الأنصار داخل السياق المجتمعي؛ لنفي شكوكهم، وإثبات دورهم في الدعوة وتصديق الرسالة المحمدية | الإعْلانِيَّات |

يتبيَّن من الجدول السابق ورود جميع الأفعال الكلامية وتَضافُرها في تحقيق القوى الإنْجازِيَّة التداولية، غير أنها مُتفاوِتة في الحضور والغياب؛ إذ كان للتَّوجِيهِيَّات (الطَّلَبِيَّات) حضور ظاهر في الخطبة – عن بقية أفعال الكلام – خاصةً أسلوبَي: الاستفهام والنداء، أما الاستفهام: فقد كان له قوة إنْجازِيَّة تكمُن في إبطال مضمون مُفترَض من الأنصار؛ ولذا غلبت الاستفهامات الإنكارية في الخطبة.

وأما النداء: فتتجلى قيمته الإنْجازِيَّة في تَهيئة مَسار الخطاب باستِدعاء انتباه

الأنصار؛ بوصفهم الطرف المقصود في الخطاب، فينشأ الاتصال بينهم وبين الرسول ﷺ، ويَنْخَرِطون في السياق التداولي، ويُنجَز الفعل التواصلي.

* * *

**المبحث الثاني: من القوة الإِنْجازِيَّة إلى الفاعلية الإِقْناعِيَّة في خطبة غزوة حُنَين:**

لم تَعْدُ الأفعال الكلامية في الخطبة ذات قوة إِنْجازِيَّة أُحادية فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى مرحلة تأسيس الوعي، وترسيخ المبدأ، وتشكيل قاعدة إِقْناعِيَّة أثَّرت في الأنصار، وغرست وعيًا إسلاميًّا أساسُه الامتِثال بالقدوة المُحمَّدية، والالتزام بالنموذج النبوي التربوي؛ ولذا حَقَّقت هذه الأفعال الكلامية مجتمعةً فاعلية إِقْناعِيَّة حقَّقت مقاصد وغايات أعمق تُلبِّي حاجة القارئ من الخطاب النبوي، منها:

- **نموذج القدوة المُحمَّدية المُقْنِعة:**

وقد تمثَّلها النبي ﷺ في هذه الخطبة بنموذجٍ حيٍّ أمام أصحابه، حرست الدولة آنذاك، وأسهمت في بناء الأجيال على مَرِّ العصور؛ لأنها غرست معانيَ عميقةً إسلاميةً حميدةً بأسلوبٍ إقناعي تأثيري، مُفادُه أن المبادئ والثوابت لا تتبدَّل بالتأثيرات المادية والغنائم الزائلة، وهي أسس مهمة فرضت خطاب القدوة وبَسطَت صورتها لدى الأنصار وغيرهم؛ حتى لا تنشأ الفتنة من أجل دنيا يصيبها المهاجرون أو الأنصار؛ لذا جَلَّ الأمرَ صلى الله عليه وسلم، ودفع المفسدة بين أصحابه ومَن جاء بعدهم.

وهذا يدل على أن الأفعال الكلامية لم تؤدِّ قوة إِنْجازِيَّة لحظية فحسب، بل شكَّلت وعيًا ممتدًّا للأمة الإسلامية أجمع: ابتداءً بالأنصار حين سمعوا خطبته ﷺ، وأفضى بهم إلى الاقتناع والتسليم والاعتذار الضمني: "قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا"، وابتِلال اللِّحى

من البكاء يدل على مدى شدة تأثُّرهم بالمقالة واقتناعهم، وهذا هو المِفْصَل الحقيقي بين الخطاب الإقناعي النبوي والخطاب القَسْرِي.

والإقناع والتسليم يمثِّلان الامتثال الحق للقدوة المُحمَّدية والاقتِداء بالنموذج النبوي كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[1]، وتربية القوم على الخَيريَّة؛ كونها قامت على هذا المبدأ القويم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[2]، ومن الخَيريَّة حسن الاقتداء، وكمال الامتثال.

**– الارتقاء بالقِيَم من المستوى الأدنى إلى السُّلَّم الأعلى:**

عَدَل الخطاب النبوي عن مناقشة القضية الدنيوية وهي الظفر بالغنائم كما جاء في الحديث: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ: قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ"؛ إذ لم يناقش النبي صلى الله عليه وسلم المكاسب المادية الموزَّعة؛ ككثرتها، أو قِلَّتها، أو نوعها، أو طريقة تَقْسيمها، مع أنها كانت الدافع وراء جمع الرسول ﷺ للأنصار وإلقاء خطبته؛ وذلك ارتقاءٌ بسُلَّم القِيَم من الرُّتبة الدنيوية إلى الجزاء الأُخروي، ومن حظوظ الدنيا الزائلة إلى الثواب الأبدي الدائم، والانصراف من لُعاعَة الدنيا ومتاعها الزائل إلى دوام النعمة، وشرف الفضل، والانتماء لهذا الدين؛

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

وهذا الارتقاء نبَّه الأنصارَ على وجه الخصوص، والمتلقِّين على وجه العموم، وأعاد تشكيل وعيهم بأن التفاضُل الحقيقي والغنيمة المرجُوَّة تُكتسَب بالانتساب لرسول الله، وإعلاء دِينه، والولاء لرسالته: "أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ فِي رِحَالِكُمْ؟".

وبهذا تحوَّلت رغبة الحصول في الغنيمة إلى الظَّفَر بشرف الصُّحبة، وهي القيمة التي سعى الخطاب النبوي لترسيخها؛ بوصفها المعيار الحقيقي للمُفاضَلة، وأكَّدته الآيات القرآنية، من ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[1].

**– بناء الهُوِيَّة الإسلامية، وتعزيز مبدأ الجماعة:**

وهي الهُوِيَّة القائمة على مبدأ الصدق في الاتباع، والتآلُف، والمُؤاخاة، وتعزيز شعور الانتماء إلى الإسلام؛ ولذا ابتدأ النبي ﷺ في خطبته للأنصار بتذكيرهم بماضيهم قبل الإسلام وتآلُفِهم بعده: "أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟".

وقد ضَمَّن خطابه ﷺ استِدْعاء الذاكرة واستِجْلاء الماضي الذي تَجسَّد في تذكير الأنصار بمواقفهم، ودورهم الجوهري في التضحية من أجل نصرة الدين، ومؤاخاة المهاجرين، وذلك حين قال: "أَمَا وَاللَّهِ، لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا

(١) سورة القصص: ٦٠.

فَآسَيْنَاكَ".

وهذا الامتنان النبوي واستِحْضار فضائل الأنصار، أسهم في تجاوز الاستِحقاق المادي إلى الغاية المعنوية الحقيقية المتمثِّلة في الانتِساب لهذا المشروع الإسلامي العظيم، ونَصْره، وإعلاء شأنه، والانتماء العَقَدي لا العِرْقي، وهو ما ضَمَّنه رسول الله ﷺ بقوله: "وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ".

ولذا، فإن هذه الخطبة لم تُعالِج حدثًا واحدًا فحسب، بل رسَّخت مُعتَقَدًا، وغرست وعيًا إسلاميًّا يقوم على المبدأ الجَمْعِي لا الفردي، وتغليب مصلحة الأمة على الرغبات الذاتية والمصالح الشخصية، وهو مبدأ أكَّده القرآن وامتدح به الأنصار حين قال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1].

- **احتواء الموقف وإدارته، ثم الإقناع والتأثير:**

لم يُعلِّل النبي ﷺ موقفه في توزيع الغنائم ولم يفسِّره إلا بعد أن وجَّه أسئلته للأنصار، وكشف ما في نفوسهم وحاوَرَهم، وظهر هذا جليًّا في سؤاله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفسكم"، وبذلك تَدرَّج من الاحتواء إلى الإقناع والتأثير، وهو أسلوب نبوي كَسا الخطاب قدرة إِقْناعِيَّة، وقدَّم نموذجًا تواصُليًّا يُحتَذَى به ويُستلهَم منه؛ لأنَّ التعليل الحِجاجي حين يُقدَّم بعد فهم مشاعر المخاطَبين يكون أكثر تأثيرًا وأعظم وَقْعًا؛ ولذا

(١) سورة الحشر: ٩

فالخطاب النبوي مَرجِعٌ يُستَنار به؛ كونه النموذج الأمثل للفعالية الإِقْناعِيَّة.

**– التلطُّف الخِطابي، والرِّفق في المُحاوَرَة:**

إذ لم يبدأ خطابَه ﷺ بالتَّأْنِيب، بل استفتحه بالاستفهامات التوجيهية المحفوفة بالتودُّد واللطف، سواء في سؤاله لسعد ﷺ: "فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟"، أو سؤاله للأنصار: "يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ".

وهذا – بلا شكٍّ – أَسهمَ في اجتِذاب عَتْب الأنصار، ومنح الخطاب بُعدًا تفاعُليًّا مختومًا بالقبول، والسمع والطاعة، والرضا المطلق: "رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا وَحَظًّا".

ومما لا شك فيه أنَّ هذه الخطبة تحمل طاقات إِنْجازِيَّة كثيرة، وقدرة إقناعية مؤثرة، وتنطوي على حمولات تداولية صادرة عن متكلم ذي مقام خطابي ومرجعية عليا: وهو الرسول ﷺ، مُوجَّهة إلى سامعين مباشرين: وهم الصحابة – رضوان الله عليهم –، وإلى مُتلقِّين لاحقين عبر الامتداد الزمني للخطاب، ويغدو السياق التواصلي هو المِعْوَل الأساسي في استِجْلاء المقاصد، وتحديد المراد؛ إذ إن القوة الإِنْجازِيَّة للأفعال الكلامية تتبيَّن بالسياقات المقامية المصاحِبة، ولا يمكن حَصْرُها في البِنية اللسانية المجرَّدة.

وتبقى القوة الإِنْجازِيَّة وفاعليتها الإقناعية في خُطَب الرسول ﷺ مجالًا خصْبًا يحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث التي تَسْتَنْطِقُها، وتُجلِّي طاقاتها.

* * *

## الخاتمة

بعد هذا العرض للقوة الإنْجازِيَّة في خطبة غزوة حُنَين، تصل الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمُّها:

– ابتدأت الخطبة بفعل توجيهي تَمَثَّل في الأمر للرد على الدعوى القائمة، وسَوَّغ حضورَه وجودُ سلطة من أعلى: وهو الرسول ﷺ إلى أدنى: وهم الأنصار – رضوان الله عليهم–؛ لأنَّ لسلطة الأمر قوة إنْجازِيَّة تُقلِّل من المجازَفة، وتجعل السامع ينفِّذ ما يُؤمر به، ولا يُدخِله في دائرة الإنكار والرفض.

– كان للتوجيهات –وعلى وجه الخصوص: النداء– حضور ظاهر في الخطبة؛ كونه يحمل طاقة إنْجازِيَّة تتمثل في لفْت انتباه الأنصار لمضمون الخطبة، والرد على الدعوى التي بلغت الرسول ﷺ عنهم.

– تَكرَّر الأسلوب الاستفهامي في الخطبة، وتأسَّس على قوة إنْجازِيَّة تداولية تكمُن في تفعيل إستراتيجية الحوار والتداول؛ إذ لم يَضْطَلِع المتكلم –الرسول ﷺ – بدور الموجِّه فحسب، بل أَشركَ الأنصار في إنتاج المعنى واستِكْمال المقصد، ومَنَحَ الخطاب بُعدًا تفاعُليًّا أعمقَ من التوجيه المباشر؛ كونه صَبَغَ الموقف الكلامي بصبغة الحيوية، وأسهم في شد انتباه المخاطَب، ودَفْعه إلى التفاعل التداولي.

– تَضمَّنت الخطبة أفعالًا إنْجازِيَّة مباشرة؛ كالأمر، ووَصْف الوقائع، وغير مباشرةٍ تحمل معاني: التأكيد، والتقرير، والتعزيز، والحوار، والاتصال؛ وهو ما أسهم في تحقيق المقاصد التداولية.

– حضرت البَوْحِيَّات في الخطبة بطريق الدعاء، وحَقَّقت قوة إنْجازِيَّة تمثَّلت

في: الولاء والانتماء للأنصار، وأبنائهم، وذرياتهم.

– كان للإعلانِيَّات ظهور خافِت، إلا أنها أدَّت دورًا إنجازيًّا كَمن في التأثير في الأنصار، وتغيُّر موقفهم تجاه توزيع الغنائم.

– لم تؤدِ الأفعال الكلامية قوة إنجازية لحظية فحسب، بل شكلت وعيا ممتدًّا للأمة الإسلامية على مر العصور، تلبي حاجة القارئ من الخطاب النبوي بأسلوب إقناعي تأثيري.

* * *

**المصادر والمراجع:**

**أولًا: المصادر:**

- القرآن الكريم.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

**ثانيًا: المراجع:**

- الاستلزام الحواري في الخطاب التواصلي بين الله وإبليس، فاطمة محمد الكعبي، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٩، مج ٥٣، ٢٠٢٦م.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر ٢٠٠٢م.

- إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط١، ليبيا، ٢٠٠٤م.

- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

- تعديل القوة الإنْجازِيَّة: دراسة في التحليل التداولي للخطاب ضمن كتاب "التداوليات علم استعمال اللغة"، تنسيق وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث ط٢، إربد، ٢٠١٤م.

- تعديل القوة الإنْجازِيَّة: دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، مجلة فصول، ع٦٥، ٢٠٠٥م.

- الجَنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة - أ. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

– القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر– آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة دار سيناترا، تونس.

– القوة الإِنْجازِيَّة في الخطاب السياسي: رسائل الأمير عبد القادر أنموذجًا، حسين مصابيح، المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت– مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، ع١، مج٧، ٢٠٢٣م.

– عندما نتواصل نُغَيِّر: مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحِجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

– نظرية أفعال الكلام العامة: كيف نُنجِز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق، عندما نتواصل نُغَيِّر: مُقارَبة تداولية معرفية لآليات التواصل والحِجاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦م.

**ثالثًا: المراجع الإنجليزية:**

– Abd, M. M. A. L., & Hasin, Z. F. (2024). Commissive Speech Acts in Ahl al-Bayt Debates: A Linguistic and Ethical Analysis. Unisia, 42(2). https://doi.org/10.20885/unisia.vol42.iss2.art11

**References**

**Primary Sources**:

- The Holy Quran.
- Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal. Ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, ʿĀdil Murshid, et al. Supervised by ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Beirut: Muʾassasat al-Risāla, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.

**Secondary Sources:**

- Al-Ka'bī, Fāṭima Muḥammad. "Al-Istilzām al-Ḥiwārī fī al-Khiṭāb al-Tawāṣulī bayna Allāh wa-Iblīs." Majallat Dirāsāt: al-'Ulūm al-Insāniyya wa-al-Ijtimā'iyya, no. 9, vol. 53, 2026.
- Naḥla, Maḥmūd Aḥmad. Āfāq Jadīda fī al-Baḥth al-Lughawī al-Muʿāṣir. Egypt: Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya, 2002.
- al-Shahrī, ʿAbd al-Hādī ibn Ẓāfir. Istirātījiyyāt al-Khiṭāb: Muqāraba Lughawiyya Tadāwuliyya. Libya: Dār al-Kitāb al-Jadīd, 1st ed., 2004.
- Ṣaḥrāwī, Masʿūd. al-Tadāwuliyya ʿinda al-ʿUlamāʾ al-ʿArab: Dirāsa Tadāwuliyya li-Ẓāhirat "al-Afʿāl al-Kalāmiyya" fī al-Turāth al-Lisānī al-ʿArabī. Beirut: Dār al-Ṭalīʿa, 1st ed., 2005.
- al-ʿAbd, Muḥammad. "Taʿdīl al-Quwwa al-Injāziyya: Dirāsa fī al-Taḥlīl al-Tadāwulī lil-Khiṭāb." In al-Tadāwuliyyāt: ʿIlm Istiʿmāl al-Lugha. Ed. Ḥāfiẓ Ismāʿīlī ʿAlawī. Irbid: ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, 2nd ed., 2014.
- al-ʿAbd, Muḥammad. "Taʿdīl al-Quwwa al-Injāziyya: Dirāsa fī al-Taḥlīl al-Tadāwulī lil-Khiṭāb." Majallat Fuṣūl, no. 65, 2005.
- al-Murādī, Ḥasan ibn Qāsim. al-Janā al-Dānī fī Ḥurūf al-Maʿānī. Ed. Fakhr al-Dīn Qabāwa and Muḥammad Nadīm Fāḍil. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
- Searle, John R. Mind, Language and Society: Philosophy in the Real World. Trans. Saʿīd al-Ghānamī. Beirut: al-Dār al-ʿArabiyya lil-ʿUlūm, 1st ed., 1427 AH / 2006 CE.
- Moeschler, Jacques, and Anne Reboul. Dictionnaire Encyclopédique de Pragmatique. Trans. a group of professors and researchers. Supervised by ʿIzz al-Dīn al-Majdūb. Tunis: al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjama / Dār Sīnātrā.
- Muṣābiḥ, Ḥusayn. "al-Quwwa al-Injāziyya fī al-Khiṭāb al-Siyāsī: Rasāʾil al-Amīr ʿAbd al-Qādir Anmūdhajan." Majallat al-

Markaz al-Jāmiʿī al-Wansharīsī Tīsamsīlt — Makhbar al-Dirāsāt al-Naqdiyya wal-Adabiyya al-Muʿāṣira, vol. 7, no. 1, 2023.

- ʿAshīr, ʿAbd al-Salām. ʿIndamā Natawāṣal Nughayyir: Muqāraba Tadāwuliyya Maʿrifiyya li-Āliyyāt al-Tawāṣul wal-Ḥijāj. Casablanca: Ifrīqiyā al-Sharq, 1st ed., 2006.

- Austin, J. L. How to Do Things with Words. Trans. ʿAbd al-Qādir Qīnīnī. Casablanca: Ifrīqiyā al-Sharq, 2006.